

معاذ بن معاذ

أعلام القضاء



### معاذ بن معاذ - رحمه الله -

معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك بن الحساس  
ابن جناب ابن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر بن عُمَرُ بن تميم  
بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن نضر.

أخذ العلم عن: سليمان التيمي، وأشعث بن عبد الملك، وعوف  
الأعرابي، ومحمد بن عمرو، وأبي كعب صاحب الحرير وكهمس،  
وقرة بن خالد، والنهاس بن قهم، وابن عون، وحמיד الطويل، وحاتم  
ابن أبي صغيرة، وعمران بن حدير، وشعبة، وعاصم بن محمد  
العمرى، والثوري، وخلق.

ومن تلامذته: أحمد، وإسحاق، ويحيى، وعلي، وبندار، ومحمد  
بن مثنى، وإسحاق بن موسى الخطمي، وأبو بكر بن أبي شيبة،  
ومحمد بن حاتم السمين، وعبد الوهاب بن الحكم الوراق، وأبو  
خيثمة، وعمرو الفلاس، ومحمد بن يحيى بن سعيد القطان، وأحمد  
بن سنان القطان، وعبد الله بن هاشم الطوسي، وابناه المثنى وعبيد  
الله، وسعدان بن نصر، وخلق كثير منهم عبد الرحمن بن أبي الزناد،  
وهو أكبر منه.

وقد أثنى عليه كثير من أئمة الحديث والفقهاء والقضاء أمثال الإمام  
أحمد بن حنبل الذي قال عنه: معاذ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت  
بالبصرة، وقال: هو قرة عين في الحديث.

وروى عنه ولده عبد الله بن أحمد أنه قال: ما رأيت أفضل من  
حسين الجعفي، وسعيد بن عامر، ولا رأيت أعقل من معاذ بن معاذ  
كأنه صخرة.

وقال الكوسج عن يحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي: ثقة.

وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: أيهما أحب إليك أزهري  
السمان في ابن عون، أو معاذ بن معاذ؟ قال: ثقتان. قلت: فمعاذ أثبت  
في شعبة أو غندر؟ قال: ثقة وثقة.

وقال النسائي: معاذ ثقة ثبت.

وقال يحيى بن سعيد: ما بالكوفة ولا البصرة ولا الحجاز أثبت  
من معاذ بن معاذ، وما أبالي إذا تابعني من خالفني، وقد كان شعبة  
يحلف: لا يحدث، فيستنني معاذًا وخالدًا.

وورد أن يحيى بن سعيد قال في سجوده مرة: اللهم اغفر لخالد  
بن الحارث، ومعاذ بن معاذ، ثم قال: حدثنا شعبة، عن معاوية بن  
قرة، قال أبو الدرداء: إني لأستغفر لسبعين من إخواني في سجودي  
أسميهم بأسماء آبائهم.

وقال محمد بن عيسى بن الطباع: ما علمت أحدا قدم بغداد إلا  
وقد تعلق عليه في شيء من الحديث إلا معاذ العنبري، ما قدروا أن  
يتعلقوا عليه بحديث مع شغله بالقضاء.

وقال ابن سعد: كان ثقة.

وولد معاذ بن معاذ في سنة تسع عشرة ومائة في آخرها، ومات  
سنة ست وتسعين ومائة.

وقد أكره علي تولى القضاء رغما عنه فقبله علي مفضل فيروي  
أنه لما ألقى الخليفة هارون الرشيد القاضي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ التَّمِيمِي  
عَنِ الْقَضَاءِ، كَتَبَ إِلَيْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِاخْتِيَارِ رَجُلٍ  
لِلْقَضَاءِ، فَسَمِيَ لَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَمَعَاذُ بْنُ مَعَاذِ،

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: وَمَنْ مَعَاذُ بَنِ مَعَاذٍ؟ فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ سَوَارٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، فَقَالَ: هَذَا فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ تَوَلِّيَتِكَ الْقَضَاءَ، فَقَالَ: لَا أَحْسَنَهُ، قَالَ: لَا يَدُ لَكَ مِنْ وِلَايَتِهِ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ، وَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِيهِ صَادِقًا كُنْتَ، أَوْ كَاذِبًا، قَالَ: أَسْأَلُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِمَّا أَعْفَيْتَنِي، قَالَ: قَدْ سَأَلَ سَوَارٌ أَبَا أَيُّوبَ بْنَ سَلِيمَانَ ابْنَ عَلِيٍّ بِمَثَلِ مَا سَأَلْتَنِي، فَأَعْفَاهُ ثُمَّ ظَهَرَ مِنْهُ عَلِيٌّ مِثْلَ مَا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَوَلَاهُ، فَوَلِيَ.

وقد ولي قضاء البصرة لهارون الرشيد مرتين وكان صليبا في ولايته الأولى لا يخشي في الله لومة لائم، ودخل في صراع مع حماد بن موسى الذي كان يعمل كاتباً لوالي البصرة محمد بن سليمان فعزله، وولى عبد الرحمن بن محمد المخزومي، وكانت مدة ولاية معاذ الأولى سنة.

وكان ولي معاذ بن معاذ قضاء البصرة سنة اثنتين وسبعين وكان له محل ومنزلة قلم يحمده أهل البصرة امره وكثر الكارهون له والرافع عليه فلما صرف عن القضاء أظهر أهل البصرة السرور به ونحروا الجزور وتصدقوا بلحمها واستتر في بيته خوف الوثوب. ثم إنه ذهب إلي الرشيد واسترضاه واعتذر منه، وقيل الرشيد عذره وأعطاه ألف دينار.

وولى معاذ ولايته الثانية في رجب سنة إحدى وثمانين ومائة.

و قال أبا ن بن عبد الحميد اللاحقي لما ولي معاذ بن معاذ:

يا معاذ بن معاذ الخير يا خير حكيم :: اتق الله فقد أصبحت في أمر عظيم  
لا تولى الدهر من أنت به جدعيم :: قد هميا اللاحقيون وإنا تميم  
شتموا القمص وحلوا موضع السجد بوم :: لزموا مسجدنا مع ضيعته أي لزوم

صام من أجلك من لم يك منهم ليصوم :: وهو ذئب يرقب الغرة في الليل البهيم  
كلهم يأمل أن يودعه مال يتيم

و قَالَ: آخر لما عزل بن حبيب وولى معاذ:

يا من لدهر أتى بماجتنا :: أعقبنا ريبه ومنقلبه  
أعقبنا من قضاتنا رجلاً :: كالثور مسترسل له غيبه  
كنا نشق الجيوب من عمّر :: حتى ابتلينا بمن خلا عجيّه  
يا شوم قوم أتوا خليفتنا :: هم أشاروا به وهم سببه  
ما وفقوا للسداد فيه ولا :: أفلح من ساقه ومن جليه  
أحول مثل البعير جنته :: لا عقله يرتجى ولا أدبه

وظالت ولاية معاذ الثانية، وتخونته السن، وساء بصره، وغلب عليه جلساؤه في الحكم فكان يسند إليهم الكثير من الفصل في القضايا لضعفه عن النظر فيها، وهذا ما أخذه عليه المتخاصمون.

فقد قال عبد الرحمن بن عبد الوهاب النميري: وقفت امرأة، من الأعراب، على معاذ بن معاذ وقد حبس ابناً لها، فقالت: قد اكتنفتك هذان الذئبان، يكتبان ويمليان، وأنت جالس تتشاءب كأنك حمار، أو كأنك أكل حيسة، قد ختم سمنها على فؤادك، فأنت أهييم لا تفقه، والله ولا تفقه، خبرني عن ابني فيم حبسته؟ فوالله ما كان يشرب الزينية، ولا يأتي الأبله، ولا يلعب بالنرد بين أنثييه بعبيد الله بن الحسن الأقيحب البشتبان.

و قَالَ: بشر بن شبيب، يذكر اكتناف الذراع:

سليمان يقضي ثم يمضي قضاؤه :: وليس لقاضينا قضاء سوى الخثم  
إذا جاءه الخصمان حرك رأسه :: وروح إعطيه وبحث في الحكم  
يحد الذي يزني بقطع يمينه :: ويقضي على اللص المثبت بالرجم

و قَالَ: آخِر:

عاق السجل دنائير مهياة :: صبت من الجعل للذراع ستونا  
 ظللت يابن علي حين تبصرها :: من جها ساجدا حيران مفتونا  
 فنعنت أخرة القاضي مخائله :: بالهرقليات مما حاز اليوننا  
 فالحاكم الغمر بالقرنين مشغل :: والجالبون من الذراع مليوننا

و قَالَ: آخِر:

أكثرروا في ابن الميث :: في علياً أو أقللوا  
 ليس يا قوم يعقل :: أي رجلية أطول  
 لا ولا بين تميرتي :: ن لدى الحكم يفصل  
 ابتلي وابتلي به الن :: اس والأمر معضل  
 من يكن للقضا وللح :: كم ممن يعجل  
 فمعاذ والحمد لله :: ممن يطول  
 قبل لقسامنا هن :: يا هنيأ لكم كلوا  
 لكم الشأن كله :: فانظروا أن تئاتلوا  
 أسرعوا فيهِ أسرعوا :: بادروا قبل يعزل  
 قد نرى من يلي مس :: ائله قد عولوا

و قَالَ: آخِر:

إذا رأوا هامة الشبي :: خ أسود كلهم ضاري  
 سليمان شبيه القير :: د منهم وابن سيار  
 وذاك البيدق الجرم :: ي عفر من الأعفار  
 فإذا يقضي وذا يقضي :: وقاضينا بندي قار

وكثرت شكاية الناس لمعاذ، وسعت عليه المعتزلة، وكان قد رد شهادتهم، ورفع عليه عند أمير المؤمنين، فكتب يأمر بإشخاصه، وإشخاص نفر معه،

منهم مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ الْهَلَالِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ، فَشَخَّصُوا قَظْنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ أَشْخَّصُوا لِيخْتَارَ مِنْهُمْ رَجُلًا لِلْقَضَاءِ، فَوَاقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّهْرَوَانَ، وَهُوَ يَرِيدُ خِرَاسَانَ، فَرَدَّ مَعَاذًا قَاضِيًا وَأَجَازَهُ، وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَقُومُ بِأَمْرِهِ وَيَحُوطُهُ،

فَقَالَ: بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

قد قلت في الخمس الأولى ظعنوا :::: أمسى ليختار منهمو رجل  
 قولاً سيرويه عدة عرفوا :::: تصديق قولي وعدة جهلوا  
 أما الهلالي فالثغور به :::: أولى إذا ما تحصل العمل  
 مجرب سيد له شرف :::: لكل ما حملوه محتمل  
 ولست أخشى عليه إن فحصوا :::: جهلاً بحكم إذا هم سنلوا  
 وابن حبيب وليس في عمر :::: عيب ولا فيه إن ولي فثل  
 لكنه مترف مجانبه اللي :::: ن إذا ما تقدم الجدل  
 فإن يعد عاد قاضياً مرناً :::: له رجال جماعة نبيل  
 وهو أهل لها لسابقة :::: كانت له في القضاء إن فعلوا  
 فإن ينلها مُحَمَّدٌ قه :::: م أنصار دين الاله لم يزلوا  
 وهو على كل ما يريد من الع :::: لم يفصل الأحكام مشتمل  
 ولا عيب يفصل عرفهم :::: والجهل في الحكم ليس يحتمل  
 لكذا قد تخاف حدثه :::: والحد فيه الفساد والخيل  
 وحببه قوميه يخوفنا :::: فكلنا مشفق له وجل  
 والعنبري الذي بوالده :::: سوار في الناس يضرب المثل  
 إن لم يعيب عائب حدثته :::: صار إليه القضاء والجدل  
 وحق فيه لقومه أمل :::: وريعا أخطأ الفقى الأمل  
 فإن ينلها ينال ذو فهم :::: من معسر طالما بلوا وولوا  
 أما معاذ فليس من أحد :::: إلا به القلب منه مشغول

أما محب يحب رجعته :: أو مبغض شامت ومبتهل  
فإن تعد والقضاء مضطرب :: حتى يوافي بموته الأجل  
فهذه حالهم في الصفات حالهم :: فانظر إلي من تصيران رحلوا  
وسوف يأتيك بعد عاشره :: أنباء أخبارهم إذا وصلوا  
وخلفوا سادساً قد أكرم :: ه الله ولو كان فيهمو بطلوا  
أعنى ابن بكر عبْد الاله أحا :: سهم فشم القصاب والنبل  
وقد شخص أمير المؤمنين إلى النهروان ليلقى علي بن عيسى،  
وقد أقبل من خراسان، فصار معاذ إلى الفضل بن الربيع، فذكره  
صنيعة عنده وسأله استتمامها، فأرسل الفضل إلى القوم، فقال: أحب  
ألا تذكروا معاذاً بسوء، فجلسوا ينتظرون الإذن، فخرج عليه معاذ،  
قد أذن له قبلهم، فقال: خرجت من عند أبر الناس، وأعطفهم، أمير  
المؤمنين، أطال الله بقاءه، وقد ردني على عملي، وأمر لي بعشرين  
ألفاً، وعشرين ثوباً، فقَالَ لَهُ الأنصاري: إن كان قد ردك فاتق الله،  
فإن أصحابك قد غابوا، وأذن للقوم، فدخلوا فأقبل أمير المؤمنين على  
الأنصاري، فقال: من أنت؟ قال: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأنصاري، قال:  
أنت فقيه البصرة، قال: قد قَالَ: ذا بعضهم، فأقبل على مُحَمَّدُ بْنُ  
حرب، فقال: فأنت؟ قال: أنا مُحَمَّدُ بْنُ حرب الهلالي، وبنو هلال  
أخوالك يا أمير المؤمنين، وقد كان أبأوه وسلفه يرعون ذلك،  
ويحفظونه، قال: صدقت، ثم أقبل على عُمَرُ بْنُ حبيب، فقال: أما أنت  
فأعرفك فما خلفك عن باب أمير المؤمنين، قال: الضيعة يا أمير  
المؤمنين والعيال، قال: فالزم باب أمير المؤمنين، ثم أقبل على بن  
سوار، فقال: فأنت من أنت؟ فقال: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سوار، قال: يرحم الله  
سواراً، ثم قال: إني وليت معاذاً على الاختيار له، ثم بلغني عنه أمور  
أحببت لها أن أسأل عنه، فأخبروني عنه فأوماً إلى الأنصاري، فقال:

خير له وللمسلمين ألا يلي عليهم، وَقَالَ: ابن حرب: قد كان علي ما ذكر أمير المؤمنين، ثم ظهرت له بطانة أفسدته، وَقَالَ: عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ: يا أمير المؤمنين القاضي بين حامد له وذام، فأقبل علي ابن سوار، فقال: ما تقول أنت في ابن عمك؟ فقال: علي ما ذكر أمير المؤمنين حتى ظهرت له أشياء من أصحابه، وفساد في بصره مع سنه، فقال: إن فساد البصيرة قد يكون في الرجل الشاب، فقال: أجل، يا أمير المؤمنين فنحنم ذلك في غير القضاء، فأما في القضاء فلا، فقال: صدقت، ثم أقبل علي الفضل، فَقَالَ: ادفع إلي كل رجل منهم خمسة ألف درهم، ونهضوا، فَقَالَ: الأنصاري يا أمير المؤمنين إني خلفت ضيعة وعبالاً يحتاجون إلي قري منكم فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي، فقال: قد أذنت لك، فَقَالَ الفضل: ولجماعتهم يا أمير المؤمنين، قال: ولجماعتهم، فَقَالَ لَهُم الفضل: انحذروا حتى يلحق بكم جوائزكم، فانحدروا وخلف معاذ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جبلة، علي جائزته حتى قبضها، ودخل القوم علي الفضل بن الربيع لوداعه، ومعاذ عنده، فأقبل الفضل علي معاذ، فقال: قد والله ذمك القوم جميعاً، وودع الفضل الجماعة، وانحدروا ومعاذ معهم، حتى صاروا إلي البصرة

فَقَالَ: أبان بن عبد الحميد يرد علي الشعراء الذين هجوا معاذاً:

يا أيها الشعراء لا تتعرضوا :::: لليت دون عرينه المشمر  
من رام عرض أبي المثنى فاعلموا :::: أني له مثل الشجا في الخنجر  
من قال: خيراً فليقله مصداقاً :::: والشيخ بالشم الكذوب المفتري  
عندي لكم إن شئت عدة شاعر :::: فطن بأبوا النجاة مظفر  
كذبت ظنون المرجفين وصرحت :::: عن فاضح مثل الصباح المشهر  
خابوا وقاز أبو المثنى دولهم :::: بالجاه عند وجوه أهل العسكر

وأناه من عند الإمام المصطفى :: بالبكت للأعداء كل مبشر  
 يدعى بباب الفضل أول داخل :: ويخلف الباقرن أحيث مؤخر  
 وحباه هارون الإمام بكسوة :: وحباه منه بألف جعد أصفر  
 وراه أولى حين قيس أمره :: بالحكم ممن ذمه في المنحر  
 فقفي برغم يا قبائل واعلمي :: أن الحكومة بيتها في العنبري  
 وتوفي بالبصرة في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائة وهو بن  
 سبع وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن عباد بن عباد المهلبي (١).

مواقف من حياته - رحمه الله :-

هَذَا يَوْمَ مَطِيرٍ لَا يَجِيءُ فِيهِ النَّاسُ

وقال معاذ بن معاذ لابنه، في يوم مطير، إي بني امضي بنا  
 نجلس للناس، فقال له ابنه: يا أبت هذا يوم مطير لا يجيء فيه الناس،  
 فقال: يا بني امض بنا فبم نستحل أن نأخذ كل يوم كذا وكذا درهماً،  
 وخرج فجلس (٢).

فاغرورقت عيناه وخرج

وزعم بندار بن يسار، قال: لما ولي معاذ أتاه المعتمر بن  
 سليمان، فقال: يا أبا المثنى أوليت القضاء؟ فلم يكلمه حتى أدخله  
 بيته، فنظر إلى فراشه في الشتاء فوجده حصيراً، وإلى دثاره فوجده

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار  
 الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١ / ٢٣٧، تاريخ  
 ابن معين: ٥٧٢، طبقات ابن سعد ٧ / ٢٩٣، طبقات خليفة ت ١٩١٧، تاريخ خليفة:  
 ٤٦٦، التاريخ الكبير ٧ / ٣٦٥، التاريخ الصغير ٢ / ٢٧٨، المعارف: ٥١٢، الجرح  
 والتعديل ٨ / ٢٤٨، مشاهير علماء الأمصار: ت ١٢٧٠، تاريخ بغداد ١٣ / ١٣١،  
 تهذيب الكمال: ١٣٣٩، تهذيب التهذيب ٤ / ٤٨ / ١، العبر ١ / ٣٢٠، الكاشف  
 ٣ / ١٥٤، دول الإسلام ١ / ١٢٤، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٩٤، طبقات الحفاظ: ١٣٦،  
 خلاصة تهذيب الكمال ٣٨٠، شذرات الذهب ١ / ٣٤٥.  
 (٢) أخير القضاة، ١٣٨ / ٢.

كساء، وسمل قطيفة، فاغرورقت عيناه وخرج (١).

نحن أشقى من ذلك

قال يزيد بن محمد بن المهلب: كان معاذ يوتى كل يوم ظهراً  
بثريد، ولحم، وله ابن أهوج، يأكل معه، فكان إذا فرغ من الطعام  
أخذ وسط رغيف، فجمع عليه ما وجد من لحم وبصل، وغير ذلك ثم  
يلفه ويعتزل ناحية، ويقول: هَذَا زادي؛ فيقول معاذ: نحن أشقى من  
ذلك (٢).

استرها فإنها هفوة

- شهد رجل من الزيدية عند معاذ بن معاذ بشهادة، فأدناه منه؛  
فقال: أليس خرجت مع إبراهيم؛ قال: وأنت قد خرجت معه؛ قال: أنا  
خرجت على غير دابة، وأنت خرج على دابة، فقال له الرجل: فأنت  
أسوأ حالاً مني، بل سفكت دماء المسلمين على غير دابة؛ فقال له  
معاذ: استرها فإنها هفوة، وأجاز شهادته (٣).

\* \* \*

(١) أخبار القضاة، ٢/ ١٣٨.

(٢) أخبار القضاة، ٢/ ١٣٩.

(٣) أخبار القضاة، ٢/ ١٤٠.